استخدام المجموعات البؤرية في دراسة المجتمعات الافتراضية بين الطرح الو اقعي و إشكالات التجسيد في الفضاء الافتراضي.

The Uses Of Focus Groups In The Study Of Virtual Communities Between The realistic Subtraction And Problems Of Embodiment In Virtual Space.

نريمان حفيان*[1]

[1] جامعة الجزائر 3 (الجزائر)، hafiane.narimane@univ-alger3.dz

تاريخ الاستلام: 2022/01./31 تاريخ القبول: 2023/01./08 تاريخ النشر: 2023/03/08

ملخص:

إن البحوث القائمة على دراسة المجتمعات الإفتراضية فسحت المجال لإلتحام العديد من المقاربات المنهجية و الأدوات البحثية و ذلك نظرا لعدم إستطاعة منهج و أداة واحدة في تفسير الظواهر الإفتراضية التي تتداخل فيها عوامل متعددة تقتضي في العديد من الأحيان المزاوجة بين المناهج و الأدوات. و هو ما شكل تحديا للباحثين في الإتصال إذ أن الواقع يلزم بإعادة مراجعات للنظريات و المنهجيات و المفاهيم و كذا الآدوات التي تعمل على تفسير العديد من الظواهر والتفاعلات على الصعيد الواقعي في السياقات الإفتراضية والتي تعتبر المجموعات البؤرية أحد أهمها،إنطلاقا مما سبق تهدف هذه الورقة إلى إبراز أهم الخطوط النظرية و المنهجية لآداة مجموعات النقاش البؤرية إنطلاقا من واقعيتها و وصولا إلى إفتراضيتها مع التطرق إلى أهم الرهانات المنهجية والأخلاقية التي تواجه الباحثون في تطبيقها على المجتمعات الإفتراضية.

كلمات مفتاحية: المجموعات البؤرية الواقعية،المجتمعات الإفتراضية،المجموعات البؤرية الإفتراضية،الإشكالات المنهجية.

Abstract:

Research and studies that are based on the study of virtual communities have given way to the fusion of many methodological approaches and research tools, due to the inability of a single method and tool in Explanation of hypothetical phenomena, in which multiple factors overlap, often necessitating pairing between methods and tools. This fact

* المؤلف المرسل: نريمان حفيان

constituted a research challenge for researchers in communication, as reality requires reviews of theories, methodologies, concepts, as well as tools that work to explain many phenomena and interactions at the real level in hypothetical contexts.Among these concepts, the virtual focus groups tool that has proven its effectiveness in the research of virtual communities. Proceeding from the foregoing, this paper aims to highlight the most important theoretical and methodological lines of the focus group tool, starting from its realism and reaching its hypothetical, while dealing with the most important methodological and ethical issues that researchers face in applying them in virtual societies.

Keywords: Traditional focus groups, virtual communities ,Virtual focus group, methodological problems.

1. مقدمة:

ظل البحث في علوم الإعلام والإتصال معتمدا لفترات طويلة على الأسلوب الكمي في بحث الظواهر الإعلامية والإتصالية، و إقتنع الباحثون في المجال بأن الموضوعية و البحث الدقيق يجب أن تجرى على غرار البحوث التي تعتمد على تكميم الظواهر و إستخلاص النتائج والوصول إلى تعميمات عن تلك الظواهر، ولكن الظواهر الإعلامية والإتصالية تختلف نسبيا عن غيرها فلهذه الأخيرة طبيعتها النوعية إلى جانب طبيعتها الكمية، وعليه لابد من إدراك طبيعة مختلف الظواهر بغية تطوير منهجيات و أدوات يمكن من خلالها وصف وتحليل دقيق وشامل للظاهرة ومن هنا تتأتى أهمية الأسلوب الكيفي الذي يعمد على تطوير العديد من الأدوات الملائمة لطبيعة هذه البحوث، والتي من بينها **مجموعات النقاش البؤرية Focus Group**، و بما أن شبكة الأنترنت أتاحت إمكانية تطوير المناهج و الأدوات البحثية التي تكون في كثير من الحالات محاولة تكييف للمنهجيات التقليدية مع البيئة الإفتراضية و هو حال مجموعات النقاش البؤرية، فأصبحت بذلك هذه المجموعات في مقدمة الأدوات المنهجية المستخدمة في البحوث الوصفية والإستكشافية خاصة وغيرها من البحوث الخاصة بدراسة المجتمعات الإفتراضية ، ومن هنا تبرز أهمية هذا البحث و التي تتحدد في محاولة التوصل إلى وضع إطار متكامل يحدد مفهوم و طبيعة عمل مجموعات النقاش البؤرية إنطلاقا من الفضاء

الواقعي إلى الطبيعة الإفتراضية وكذا إجراءات عملها مع التطرق لأهم الإشكالات المنهجية والأخلاقية التي تواجه الباحثين في إستخداماتهم لها في دراسة المجتمعات الإفتراضية. ومن هنا و إنطلاقا من تراكم معرفي منهجي ونظري حول الموضوع محل الدراسة تتبلور مشكلة البحث الراهن في محاولة الإجابة عن التساؤل الرئيسي الآتي: ما ملامح و محددات عمل آداة مجموعات النقاش البؤرية في بحوث علوم الإعلام والإتصال إنطلاقا من واقعيتها وصولا إلى إفتراضيتها ؟ و ماهي أهم رهانات تجسيدها في المجتمعات الإفتراضية؟

تساؤلات البحث:

للإجابة عن التساؤل الرئيسي وتحقيق أهداف البحث، حاولنا صياغة التساؤلات التالية:

1/ ما مفهوم و طريقة عمل مجموعات النقاش البؤرية لدى كل من المقاربة الإنجلوساكسونية و كذا المقاربة الأوروبية؟

2/ ما هي أهم الإجراءات المنهجية الواجب الإلتزام بها في تطبيق مجموعات النقاش البؤرية؟

3/ ما أهم الفروقات بين المجموعات النقاش البؤرية الواقعية و مجموعات النقاش الإفتراضية؟

4/ ما هي الصعوبات والتحديات التي تواجه الباحثين في تطبيقهم لهذه الآداة في المجتمعات الإفتراضية؟

أهداف البحث:

إنطلاقا مما سبق يتحدد الهدف العام لبحثنا هذا في محاولة الوقوف على طبيعة مفهوم و عمل مجموعات النقاش البؤرية إنطلاقا من واقعيتها ووصولا إلى إفتراضيتها مع التطرق لأهم مميزاتها و عيوبها كون هذه الأخيرة باتت تفرض نفسها و بقوة في الآونة الأخيرة في بحوث علوم الإعلام و الإتصال عامة و البحوث الخاصة بالناتنوغرافي خاصة، مع التطرق لحدودها النظرية والمنهجية. و من هنا فإن أهداف البحث الآتي تتحدد على النحو التالي:

- التعريف بطريقة مجموعات النقاش البؤرية إنطلاقا من أفكار المقاربة الإنجلوساكسونية و الفرونكوفونية.
- تحديد الإجراءات المنهجية لتطبيق مجموعات النقاش البؤرية.

- التعريف بمجموعات النقاش البؤرية الإفتراضية مع الوقوف على أهم الفروقات بين المجموعات البؤرية الواقعية والمجموعات البؤرية الإفتراضية.
- الكشف عن أهم إشكالات تجسيد هذه المجموعات في الفضاء الإفتراضي.

2. مجموعات النقاش البؤرية بين المقاربتين:(الإنجلوساكسونية و الأوروبية):

يمكن تعريف هذه الأخيرة في أبسط معانيها على أنها وسيلة لجمع البيانات ذات عدد محدد من المشاركين يتراوح عددهم بين(6-8) أشخاص، تعمل على إجراء حديث ذو هدف محدد، يديرها ويوجهها منسق **Facilitator**، يسعى من خلالها لتوجيه النقاش بما يخدم أهداف بحثه، بحيث يحاول من خلالها الإجابة على أسئلة محددة يصيغها بنفسه. (rosnay و Carlo، 2006) ظهرت هذه التقنية بالأساس في مجال الإتصال الإجتماعي ودراسات وسائل الإعلام الجماهيرية وفي تحليل الدعاية السياسية في الأربعينيات، وزاد إنتشارها أكثر من خلال أبحاث التسويق في الستينيات، يعد **Ropert Merton روبرت ميرتون** أحد أهم رواد بحوث مجموعات التركيز. (puchta & Jonathan, 2004) ويعرف إستخدامها اليوم نجاحا ملحوظا خاصة على مستوى البحوث في العلوم الإنسانية و الإجتماعية عامة و بحوث الإعلام و الإتصال خاصة حيث أثبتت نجاعتها في دراسة العديد من الظواهر، وتختلف أسباب إستخدام الباحثين لمثل هذه المجموعات كل حسب الهدف المحدد من إستخدامه لها. وحدد توري الحاج **El Hadj Touré** أهم الأهداف الكامنة وراء إستخدام مجموعات النقاش البؤرية حاصرا إياها في:(Hadj, 2010) البحث التجريبي التأكيدي **Recherche Expèrimentale,Confirmatoire**: ممثلا للبراديغم الوضعي (الشرح) ويهدف للتحقق من الفرضيات، وتفسير البيانات الكمية من أجل تعميمها.و كذا البحث الإستكشافي التداولي **Recherche Exploratoire,Délipiratif**: ممثلا للبراديغم التفسيري (الفهم) يهدف أساسا لتوليد فرضيات حول موضوعات مستكشفة قليلا ، وقياس قابلية نقلها إلى سياقات أخرى. إضافة إلى البحث الإجرائي من نمط تدخلي **Recherche-action, De type Interventionniste**: ممثلا للبراديغم الوضعي التفسيري و الذي يهدف إلى التصرف في الحقيقة الإجتماعية من منظور التغير الإجتماعي.

تستخدم هذه المجموعات عادة عندما يكون هدف الباحث الإستماع والتعلم من الآخرين، إستكشاف موضوعات تهمك كباحث من الأعضاء المشاركين في المجموعة البؤرية، عندما يكون هدفك تقييم نتائج برنامج،فهم أعمق للأفراد المشاركين في المجموعات البؤرية، وكذا وضع خطة لاستبيانات مسحية.[1] ويختلف تحديد مفهوم و إجراءات عمل مجموعات النقاش البؤرية وفقا للمقاربتين الإنجلوساكسونية والفرنكوفونية فلكل منهما توجه يضبط مفهوم وطريقة عمل هذه الآداة وعلى الباحث أن يتموقع ضمن إحدى المقاربتين. وحاولت الباحثة من خلال الجدول الموالي عقد مقارنة بين أطروحات المقاربة الأنجلوساكسونية و المقاربة الفرنكوفونية مع التركيز على إبراز الجزئيات و الجوانب التي ركزت عليها كل مقاربة إستنادا إلى العديد من المراجع ذات الصلة بالموضوع، و ذلك إيمانا منا أن عقد المقارنات يكون أكثر وضوحا من خلال الجدولة.

الجدول 01: يمثل الفروقات بين المقاربة الأنجلوساكسونية و المقاربة الفرنكوفونية لعمل مجموعات النقاش البؤرية.

	المقاربة الأنجلوساكسونية	المقاربة الفرنكوفونية
المفهوم Definition	تقنية تسمح لأعضاء المجموعة بإلقاء الآراء و تبادل الخبرات والتي تساهم في توليد النقاش الذي يسهم في الثراء المعرفي النوعي و يسمح بظهور وجهات النظر المشتركة والفردية.	تقنية تستخدم لإنتاج الخطابات تساهم في تسهيل ظهور الآراء المشتركة لجميع المشاركين، و المشاركون هنا لايعبرون فقط عن طريقة تفكيرهم ولكنهم يمثلون التفكير الجمعي للجماعات الإجتماعية التي ينتمون إليها.
الغرض من التفاعل Purpose Of dynamic	توليد وتحديد الأفكار والآراء المنتجة للمعلومات	جمع المعلومات التي تعتبر مهمة المجموعة الإجتماعية المشاركة مع محاولة فهم وشرح السلوكيات.

حجم المجموعات Group Size	يتراوح عادة مابين 8-12 مشارك	يكون في الغالب مابين 8-12 مشارك أو 5-6 مشاركين وذلك حسب لمجال الإهتمام و المشاركة في الموضوع.
إدارة النقاش Discussion guide	أسئلة محددة و مضبوطة و منظمة حول عدة جوانب من الموضوع محل الدراسة.	عادة ماتكون الأسئلة عامة ومفتوحة حول المسائل المتعلقة بموضوع النقاش.
نتيجة التفاعل Result Of Dynamics	مناقشة موجهة عن طريق المسير.	مناقشة حرة.
وظائف المشاركين Participant's Function	يعتبر المشارك كممثل نموذجي للمجموعة الإجتماعية حيث يدم معلومات عن سلوك مجموعته وذلك فيما يتعلق بموضوع البحث(المشارك كمختبر).	الفرد كشخص مشارك بدافع إنتاج المعلومات سواءا كانت خاصة به أو حول مسائل محددة للموضوع المطروح(المشارك كعامل).
التأثيرات على المشاركين Effects of the Participants	يتم عادة ضمن هذه المقاربة إعتماد الموضوعات كمراجع إجتماعية وكذا التعمق أكثر في الإجابات مما يؤثر على المشاركين.	يكون فيها عدد كبير من التعليقات، المواضيع،الأفكار وذلك إستجابة لمحفزات الجلسة.
قوة التفاعلية Strength of the dynamics	تعظيم المشاركة و التفاعلية فرصة لتوليد وإنتاج البيانات.	إكتشاف كيف للظاهرة أن تختبر.

ضعف التفاعلية Weakness of the dynamics	تأثير الوسيط و كذا وجود دليل المناقشة يؤدي في كثير من الأحيان إلى إجابات إصطناعية وغير حقيقية	شح في المعلومات، مع صعوبة الحصول على المعلومات الخاصة بموضوع البحث و كذا قلة إهتمام المشاركين بالموضوع.

المصدر:من إعداد الباحثة إستنادا للمرجع المذكور.(D.L.Morgan, 1997)

مما تم تناوله سابقا حول مجموعات النقاش البؤرية ضمن المقاربتين، تم التوصل من قبل الباحثة إلى صياغة وتحديد مفهوم إجرائي للمجوعات البؤرية وكان ذلك على النحو التالي: هي طريقة منهجية من طرق الأسلوب الكيفي في البحث العلمي تستخدم بغرض جمع معلومات كيفية حول موضوع محدد و من قبل جماعة إجتماعية معينة من أجل الوصول إلى مجموعة من التصورات أو الإدراكات حول موضوع أو قضية محددة، بحيث تمكن هذه التصورات الباحث من الخروج بمجموعة من البدائل التي تفيذه في إتخاذ القرارات أو الوصول إلى الحلول للمشكلات. كما أنها طريقة مخططة مكونة من عدد صغير من الأفراد حيث يتراوح عددهم بين (8-12 فردا) و لا يشترط أن يعرفوا بعضهم البعض بحث يتم دعوتهم للمشاركة في حلقة نقاشية مخططة ومنظمة ذات موضوع محدد، يتم إجراؤها من خلال التفاعلات البينية بين الأعضاء المشاركين في المناقشة و ذلك تحت قيادة (مسير) يقوم بتنظيم التفاعل والنقاش، بحيث يسمح المسير لكل عضو في المجموعة بالنقاش، إضافة إلى توفير مناخ مريح وهادئ يتم فيه إجراء التفاعل والنقاش، وعادة ما تمتد الحلقات النقاشية بين (30-120 دقيقة)، ومن هنا يمكن القول أن المجموعات البؤرية عبارة عن طريقة من طرق البحث العلمي ذات طبيعة كيفية، تهدف إلى جمع بيانات كيفية عن موضوع محدد عن طريق الكشف عن التصورات و الإتفاقيات المشتركة بين الأعضاء المشاركين، تصمم وفقا لخطوات منهجية إنطلاقا من تحديد الهدف و إعداد الموضوعات وصولا إلى إستخلاص النتائج المتوصل إليها، أفرادها ذات إهتمامات مشتركة يتراوح عددهم بين 8-12 فردا، يقوم مسير بإدارة وتنظيم النقاش و كذا جمع البيانات، مع عدم فرض رأيه وتشجيع الآراء مهما كان نوعها.

3. مجموعات النقاش البؤرية، المساطير المنهجية و الإجرائية :

إن مجموعات النقاش البؤرية تعتمد كوسيلة للحصول على إجابات إضافية من مجموعة المشاركين الذين يجمعهم اللقاء، بحيث يلجأ الباحثون لهذه الوسيلة الإقتصادية خاصة عندما تكون الموارد المالية شحيحة و الوقت محدود، تجرى هذه المقابلات عادة في سياقها الطبيعي، تستخدم هذه المجموعات وحدها كوسيلة أساسية في البحث، كما تستخدم في كثير من الأحيان كوسيلة لدعم البيانات الكمية قبل أو بعد المسوح، بحيث لها دور مهم في إكتشاف وجهات النظر الغير مألوفة التي لم تطرأ على ذهن أحدهم من قبل كما تسمح بجمع معلومات أولية حول الظاهرة المدروسة، وقد تستخدم كدراسات إستكشافية للتحري عن الأفكار التي يتم إستقصاؤها بشكل أكثر عمقا بإستخدام منهج بحثي آخر. تمر هذه الأخيرة في إعدادها بمجموعة من المراحل سنعمل على رصدها من خلال التالي: **المرحلة الأولى:** و يطلق عليها العديد من الباحثين **مرحلة تحديد مسار العمل**: يتم فيها: (كمال، 2006) تحديد الهدف العام من البحث، تحديد الموضوعات والقضايا المثارة، تصميم دليل المناقشة، صدق وثبات أسئلة المجموعة البؤرية، تحديد حجم العينة و كذا أماكن إنعقاد المجموعة البؤرية، تحديد الباحثين المساعدين أي مشغلي المجموعة البؤرية، تحديد الفترة الزمنية التي تستغرقها المناقشات،تحديد التكلفة المالية المطلوبة للعمل، وفي الأخير لابد من أخذ الموافقة من الجهات المعنية، وفي **المرحلة الثانية التي تعنى بتشغيل المجموعة البؤرية:** وهي المرحلة التي يتم فيها تنفيذ المجموعة البؤرية بغية جمع البيانات الكيفية، وفي هذه المرحلة التنفيذية تقع على مشغلي المجموعة البؤرية مسؤولية هامة تبدأ بقدرة قائد المجموعة على إعداد وتجهيز حلقة النقاش البؤرية ونقل الشعور بالإرتياح لدى المشاركين، وذلك من خلال القيام بمايلي: يقدم نفسه للمشاركين بالمجموعة البؤرية، توضيح موضوع البحث والقضايا المرتبطة به، تسجيل الآراء بداية في ورقة و الإدلاء بها عند البدء في المناقشة، السماح لهم بإجراء المناقشات والتفاعلات، وبعد كل هذا يعمل الباحث على تلخيص كل ما قيل في المجموعة البؤرية. أما **المرحلة الثالثة:** فتعنى **بجمع وتوثيق و وصف بيانات المجموعات البؤرية**. وفي الأخير (**المرحلة الرابعة**): يتم **كتابة تقارير الجلسات البؤرية و التقرير النهائي للبحث** ويكون ذلك على مستويين: (عامر و السامراني، 2009) **المستوى الأول:** يقوم على المناقشة فقط و كتابة تقرير تلخيصي يتضمن الإقتباسات الممثلة لمجموعة الآراء التي طرحت عن كل سؤال تضمنته مناقشات المجموعات البؤرية. أما

المستوى الثاني: يقوم على أساس كتابة تقرير تفسيري تأويلي فيقوم الباحث بكتابة كافة إجابات المشاركين في المناقشة البؤرية بكل تفاصيلها الصريحة والضمنية، و يستطيع الباحث تفسير ما يحدث في المناقشة (لفظيا أو إنطباعيا)، ومن ثم وضع فروض بناءا على النتائج التي تم إستخلصها. وتشير **خليل نجوى** إلى أن التقرير النهائي للمجموعة البؤرية يمكن أن يكتب بشكل موجز أو مطول، ففي الموجز يعتمد الباحث على تفسيراته فقط ، بينما في التقرير المطول فيعتمد على الإقتباسات المتضمنة في المناقشة البؤرية، ويتوقف حجم التقرير على عدد المجموعات البؤرية و كذا المدة المستغرقة في إنعقادها. (نجوى، 1993) مما سبق يمكن القول أن المراحل الأربع لابد أن تشتغل كتوليفة واحدة منسجمة ومتناسقة لكي تمكن الباحث من الوصول إلى نتائج ومعطيات علمية ومنطقية تخدم موضوع وأهداف بحثه.

4. إفتراضية مجموعات النقاش البؤرية ،المفهوم و الفروق:

إن كل ماهو إفتراضي يعتبر حسب الكثير من الباحثين على أنه مصطلح في أزمة، و مقتضى أزمته بالأساس تنبثق عن كلمة إفتراضي ذاتها، تلك الكلمة التي وقعت في مأزق الواقع فالتحولات التي طرأت على هذا المجتمع وتداعيات تفاعلاته على الواقع تشير إلى أنه بات أوقع من الواقع ذاته، وعلى الرغم من أن هذا العالم يتحرك على خلفية الشبكات الإفتراضية إلا أنه يشتبك مع الواقع في العديد من تفاعلاته، وهذا الإختلاف و التشابه في آن واحد كان محط إهتمام العديد من السوسيولوجيين وباحثي الإتصال خاصة في شقه المتعلق بالمنهجيات والأدوات التي تتعلق بالتعامل مع ظواهر الفضاءات الرقمية مما أدى إلى ضرورة خلق جهاز معرفي وإجرائي جديد يؤسس لمنعرج منهجي يمكن من مقاربة وفهم و دراسة ما يعتمل داخل الفضاءات الرقمية من بنى و أنساق و أنظمة رمزية و تمثلات إجتماعية وثقافية ، وتراكمت هذه المحاولات التي لمست المناهج و الأدوات على حد سواءا، مما أدى إلى ظهور المجموعات البؤرية الإفتراضية كأحد محاصل هذه المحاولات بإعتبارها أحد الوسائل التي تلائم دراسة الظواهر الإفتراضية و خصوصية أنساقها المركبة وتستجيب لمتطلبات فهم و إستيعاب ديناميكيات الواقع الإفتراضي و مفاصله البنيوية. وفي ظل هذا السياق يمكن النظر لهذه الأخيرة على أنها وسيلة لجمع البيانات ذات عدد محدد من المشاركين يتراوح عددهم بين(6-8) أشخاص، تعمل على إجراء حديث ذو هدف محدد عبر شبكة الأنترنت،

يديرها ويوجهها منسق **Facilitator**، يسعى من خلالها لتوجيه النقاش بما يخدم موضوع و أهداف بحثه، بحيث يحاول من خلالها الإجابة على أسئلة محددة يصيغها بنفسه. أما عن إستخدام هذه المجموعات في السياق الإفتراضي فقد عرّج كل من **Wimmer, Domminick** في كتابهما المعنون ب "**Mass media research :An introduction**"، إلى إجراءات مجموعات النقاش البؤرية عبر الأنترنت والتي كان لها شكلين حسبهما، يتمثل الأول في الإتفاق حول توظيف المشاركين في تاريخ ووقت معينين يعمل المنسق على إختيارهما بما يتوافق وظروف الأعضاء المشاركين، أما الثاني فيكون عبر إستخدام الكاميرات والفيديو المتدفق بما يسمح للباحث بتسجيل المعطيات اللفظية وغير لفظية، (hadj, 2010) ولكن كلا الطريقتين قد لاقت العديد من الإنتقادات فحسبنا أنه في الطريقة الأولى الباحث لا يستطيع ملاحظة التفاعلات غير لفظية للمجموعة المشاركة، أما الطريقة الثانية فهي الأخرى تطرح العديد من الإشكالات كتحدث جميع المشاركين دفعة واحدة وهو ما يجعل مسألة تدوين جميع المعطيات صعبا من قبل الباحث وبالتالي يطيل من الوقت المستغرق في جمع البيانات. و إختلف الباحثون حول مفهوم هذه الأداة وطريقة عملها في المجتمعات الإفتراضية فمنهم من يرى فيها أنها لاتختلف في تطبيقها عن نظيراتها في المجتمعات الواقعية إلا أن هناك ثلة أخرى تقر بوجود إختلافات عميقة وجذرية في التأسيس لمجموعات نقاش بؤرية إفتراضية فهذه الأخيرة تخضع لمعطيات نظرية و إجراءات منهجية خاصة بالفضاءات الإفتراضية والتي تختلف في العديد من الجزئيات مع نظيرتها في العالم الواقعي، وعليه يمكن القول أن مجموعات النقاش البؤرية الإفتراضية ينبني على خطوات عملية مرتبطة فيما بينها بنيويا لتشكل إطارا متكاملا لدراسة مختلف الظواهر الإفتراضية، وسنحاول من خلال الجدول الموالي رصد أهم معطيات مجموعات النقاش البؤرية في المجتمعات الإفتراضية مع تدوين أهم ماتم ملاحظته بشأنها.

الجدول 02: يمثل مفهوم وطريقة عمل مجموعات النقاش البؤرية الإفتراضية.

	مجموعات النقاش البؤرية الإفتراضية	ملاحظات الباحثة
المفهوم Definition	إتصال بين عدد محدود من الأشخاص عبر الحاسب الآلي يتم ذلك من خلال شاشة حيث لا وجود للحضور المادي.	يظهر الإختلاف هنا جليا من خلال طريقة تعامل المشاركين فيما بينهم وفيما بينهم وبين مسير المجموعات. ومن بين أهم تحديات هذا النوع هو إفتقارها لمراقبة لغة الجسد فمن الصعب إجراء دراسات تعتمد في شق كبير على هذه اللغة ونحن في ذات الوقت يصعب علينا التمكن منها
مسير المجموعةModerator	يتمتع شخص مسير المجموعة بأهمية كبيرة حيث لهذا الأخير مهارة في توجيه النقاش نحو موضوع البحث مما يحفز جميع المشاركين على الإلتزام والتحلي بنظام المجموعة طيلة فترة العمل.	يكون للمسير في هذه المرحلة دور كبير في التحكم في أعضاء المجموعة وذلك لتوجيه الموضوع حول مايريد الباحث أن يعرفه أو مايخدم موضوعه و هو ما تذهب إليه المقاربة الأنجلوساكسونية.
حجم المجموعات Group Size	تتكون عادة مابين 6-8 مشاركين على الأكثر وبالتالي هي أقل عددا من المجموعات البؤرية التقليدية .	يرجع تقيد المجموعات البؤرية الإفتراضية بعدد قليل من المشاركين إلى المشاكل التي يواجهها مسير الجلسة مع الأعضاء الذين تصبغهم صفة الحضور الغير جسماني مما يصعب عليه عملية التحكم فيهم، ناهيك عن صعوبة سن قواعد تطبيقية حاسمة تحفز الأعضاء على المشاركة ضمن هذه المجموعات.
نتيجة التفاعل Result Of Dynamics	يعتبر التفاعل ضمن هذه المجموعات عبارة عن محادثة موجهة مضبوطة ومدروسة للغاية سواءا من ناحية الموضوع والمضمون والوقت	في هذه المرحلة يكون للمسير دور كبير في التحكم في توجيه المشاركين وذلك لتوجيه حول مايريد الباحث أن يعرفه أو ما يخدم موضوعه و هو ماتذهب إليه المقاربة الإنجلوساكسونية.

التأثيرات على المشاركين Effects of the Participants	عادة تأتي في شكل عدد كبير من الأجوبة والتعليقات القصيرة والبسيطة وتكون بعيدة عن الذاتية يطبع عليها التفكير والتحليل.	حسب مالمسناه تتخلل هذه التأثيرات حساسية ورد فعل إزاء تعليقات المشاركين فيما بينهم، كما أن هذه الإستجابات غالبا ماتكون مدفوعة من قبل المسير وعليه المشاركة تكون متحفظة.
قوة التفاعلية Strength of the dynamics	تكمن هنا في إنخفاض تكلفة التنفيذ مقارنة بالمجموعات البؤرية الواقعية التي تحتاج إلى العديد من الإجراءات اللوجستية، مع إمكانية الوصول إلى المشاركين الذين يصعب الوصول إليهم بسبب العوائق الزمكانية وبالتالي يسهل عملية ضبط الجوانب المالية والعملية.	إن قوة التفاعلية التي يوفرها هذا النوع من المجموعات يعد فاعلا أساسيا في السير الحسن لها خاصة في الدراسات التي تتطلب مجتمع بحث محدد للغاية يصعب تسخيره للحصول على الإنطباعات الأولية التي عادة ماتساهم في توليد أفكار مهمة عن الموضوع محل البحث.
ضعف التفاعلية Weakness of the dynamics	إن الإفتقار لملاحظة السلوك الغير لفظي (لغة الجسد) يؤدي للحصول على معلومات أقل ثراءا وعمقا، فمن الصعب الحصول على معلومات حول التي يكون فيها التفاعل المواجهي مهما في ظل الإفتقار له، وهو مايؤدي إلى صعوبة إلتقاط المشاعر.	دوافع ومواقف المشتركين المشتركة تؤدي إلى صعوبة عمل المسير في عملية التفسير والتحليل، كما أن المسير يواجه صعوبة أكبر في تعميم نتائج المجموعة البؤرية.

المصدر:من إعداد الباحثة إستنادا للمرجع المذكور.(K.Stewart & M.Williams, 2005)

و بعد رصدنا لبعض المعطيات المتعلقة بإجراءات عمل مجموعات النقاش البؤرية في الفضاءات الإفتراضية يمكن القول أن هذه المجموعات تختلف في الكثير من الجزئيات عن مجموعات النقاش البؤرية الواقعية وذلك سواءا من ناحية الإجراءات التنظيمية أو المنهجية أو من حيث تسيير وسير هذه الجلسات، وعلى صعيد أخر تقتصر بحوث مجموعات النقاش البؤرية على مجموعات إفتراضية بعينها وعلى عينة محدودة إحصائيا مما يؤدي في كثير من الأحيان عدم قدرتها على تقديم التفاصيل الكاملة والغنية للتجارب الإجتماعية الحية كما تتطلب هذه المجموعات نوعا خاصا من الكفاءة التفسيرية **Interpretive Skills** إضافة إلى

صعوبة تعميم النتائج، عليه حاولنا عقد مقارنة بين الإثنين و يمثل الجدول الموالي أهم الفروقات بين مجموعات النقاش البؤرية الواقعية و نظيرتها الإفتراضية.

الجدول 03: يمثل يمثل الفروق بين مجموعات النقاش البؤرية الو اقعية و الإفتراضية.

	مجموعات النقاش البؤرية الو اقعية	مجموعات النقاش البؤرية الإفتراضية
المزايا	محفزات جسدية. السرعة والنجاعة. منبهات غير لفظية. مشاركة الأعضاء خلف الكواليس. بناء الأفكار.	مواضيع وأهداف سرية. رجع صدى مدروس للغاية. إستخدام مكثف للوسائط المتعددة. تغطية جغرافية واسعة. مثالي للعينات الكبيرة.
العيوب	التفكير الجماعي. عمق محدود. محدودية استخدام التكنولوجيا. أقل تمثيلا جغرافيا.	تحديات إشراك المشتركين في الفضاء الإفتراضي. أقل مرونة في التقيد مع معطيات دليل المجموعة. غياب لغة الجسد(الإشارات الغير لفظية).

المصدر:من إعداد الباحثة إستنادا للمرجع المذكور.(Moore, Mckee, & Coughlin, 2015)

5. إشكالات ورهانات التجسيد في الفضاء الإفتراضي:

في الوقت الذي ساهمت فيه الأنترنت بمختلف شبكاتها في ظهور توليفة جديدة من العلاقات الإجتماعية والتفاعلات الإنسانية والممارسات الثقافية، فرضت في ذات الحين على الباحثين ضرورة إعادة تكييف المنظومة المنهجية و الإبستيمولوجية حتى تلائم هذه المستجدات ذات الصبغة الرقمية الإفتراضية مع طبيعة الفضاءات الإفتراضية، غير أن محاولات تكييف و أقلمة هذه التدابير المنهجية ومحاولة إبتكار منظومات منهجية و أدوات بحثية جديدة طرح جملة من الرهانات وعلى رأسها الإفتقار للتفاعل المواجهي **Lack of face to face interaction** بين مسير الجلسات والمشاركين داخل البيئات الإفتراضية ويشكل هذا العامل إشكالا منهجيا حرجا، علاوة على ذلك شكل المعطيات المحصل عليها داخل البيئات الرقمية التي عادة ما تحجم من الإستبصارات السوسيولوجية **Social Cues** ،إذ أن

التواصل الإفتراضي يفتقر للتوكيدات والإيحاءات التعبيرية التي يمكن أن تثري المعطيات البحثية، ولا يخفى علينا أن تحصيل المعطيات الرقمية داخل الفضاءات الرقمية يشكل تحديا آخرا بالنسبة لعمل مجموعات النقاش البؤرية الإفتراضية حيث أن المعطيات المحصل عليها تكون عادة متشعبة غير متسقة ومتشظية داخل الركح الإفتراضي. (Robert, 2002) و بذلك لابد من جمعها وفحصها مما يلزم الباحث بإنتقائية خاصة، كما أن مسألة الإنغماس في المجموعات المدروسة أو كيفية التعامل مع معطيات المشاركين دون المساس بخصوصياتهم حيث بحكم حداثة إستخدام مجموعات النقاش البؤرية في دراسة المجتمعات الإفتراضية لم يتم بعد ترسيم وصياغة الخطوط و المعايير الإيتيقية **Ethical Guidelines** التي ينبغي أن توجه سير هذه الأداة داخل الفضاءات الرقمية و لو أنه من المفروض أن ذواتنا في الفضاءات الإفتراضية ماهي إلا إمتداد لذواتنا في الفضاءات الواقعية، فلا بد من التعامل ضمن هذه الفضاءات بنفس الإعتبارات الأخلاقية التي تنطبق على الواقع. وعلى الرغم من المميزات العديدة التي تتمتع بها طريقة عمل المجموعات البؤرية في جمع وتحليل البيانات الميدانية إلا أنها لها حدودها المنهجية، كما يجب الإلتفات إلى بعض العيوب التي قد تنشئ أثناء التخطيط لها وإجرائها، وحاولت الباحثة تقسيم هذه الإشكالات المنهجية وفقا لكل مرحلة عملية من مراحل إعداد مجموعات النقاش البؤررية الإفتراضية.

إشكالات تواجه الباحثين في المرحلة الأولى:(مرحلة تحديد مسار العمل) : يواجه الباحث في هذه المرحلة العديد من الإشكالات و التي من أهمها تسليمه بإفتراضات قبلية والسعي لإثباتها، التوصل لقواعد تنظيمية توافق إلتزامات كل المشاركين في المجموعة والتي تعتبر من أهم إشكالات التجهيز لتشغيل المجموعات البؤرية الإفتراضية(كوقت إنعقاد المجموعات، المدة الزمنية للقاء، ضرورة الإلتزام بالحضور...الخ)، كما أن هناك العديد من العيوب المتعلقة بتحديد العينة و الحجم الأمثل لها الذي يحدده العديد من الباحثين بثمانية أشخاص في ظل إستخدامات مجموعات النقاش البؤرية في المجتمعات الإفتراضية إلا أن هذا العدد المحدود يؤدي في العديد من الأحيان إلى صعوبة توافر نقاش ثري أو مايسمى بالتفاعلية داخل المجموعة، كما أن إخيار العينات في مجموعات النقاش البؤرية تخضع للإختيار القصدي وفي هذا الأمر بالذات ينتقد العديد من الباحثين هذا الأسلوب

خاصة أن هذا النوع من الإختيار في الفضاءات الإفتراضية لا يستطيع إعطاء تقديرات غير متحيزة.

إشكالات تواجه الباحثين في المرحلة الثانية (مرحلة تشغيل مجموعات النقاش البؤرية) في هذه المرحلة يخضع العديد من المشاركين لخبراتهم الماضية عن الموضوع و هذا الأمر من شأنه أن يعيق إكتشاف الآراء والتصورات الحقيقية، كما أنه وفي كثير من الأحيان يسعى المشاركين لإبداء آرائهم و إتجاهات ومشاعر منطقية عوضا عن تلك الحقيقية و بالتالي فالمشاركون يتجهون في غالبية الأمر إلى ذكر ما يجب أن يكون عوضا عن ماهو كائن، الإتسام بالقلق الدائم من إنقطاعات في شبكة الأنترنت مما يعيق سير هذه الجلسات من جهة و يضفي نوعا من التوتر لدى المشارك و المسير من جهة أخرى.

أما عن **الإشكالات التي تواجه الباحثين في المرحلة الثالثة: (والتي تعنى بجمع وتوثيق و وصف بيانات المجموعات البؤرية)** فهي إشكالات تتعلق بمهارات مسير الجلسات في الإنصات و محاولة إعطاء الفرص بالتساوي لكل المشاركين مع سرعة التدوين وتفعيل خاصية تسجيل الجلسات لإتاحة إمكانية الرجوع إليها حالما إحتاج المسير الرجوع إليها.

وفيما يخص **الإشكالات تواجه الباحثين في المرحلة الرابعة (مرحلة التحليل و معالجة البيانات)** إن الإشكالات المتعلقة بهذه المرحلة هي إشكالات تخص مسير الجلسات كونه هو المسؤول عن تحليل وتفسير المعطيات ونذكر من بينها: محاولته تفسير وتأويل المعطيات إنطلاقا من إيديولوجياته أو توجهاته، صعوبة إجراء مقارنة بين مختلف إستجابات المشاركين كون أن هذه المجموعات تكون عادة بين أشخاص متباينين في العديد من الجوانب و بالتالي وجود تغيرات متضادة كثيرة تزيد من صعوبة عملية المقارنة. وفي الأخير مهما كانت الإشكالات التي تظهر أثناء أو قبل أو بعد إجراء مجموعات النقاش البؤرية سواءا في طبيعيتها أو إفتراضيتها تبقى هذه الأخيرة من أصلح الطرق المستخدمة في بحوث علوم الإعلام و الإتصال ذات الطابع الكيفي خاصة عندما يواجه المسير مشكلات أو قضايا تهم فئات نوعية ذات إهتمامات محددة أو حينما يكون بصدد القيام بدراسات وبحوث إستكشافية.

6. خاتمة:

إستنادا لما سبق يمكننا بأن نقر بأن الأنترنت بمختلف شبكاتها كان لها دور بارز في تطوير مختلف البحوث سوءا بإعتبارها منهجا أو أداة لجمع البيانات، وتعتبر مجموعات النقاش البؤرية الإفتراضية أحد هذه الوسائل التي مكنت الباحث من إكتشاف العوالم الإفتراضية وسياقاتها التفاعلية وتحقيق التعرف على بنية التفاعلات الإفتراضية وإستكشاف الفاعلين فيها، كما أن هذه الوسائل أعطت فرصة أكثر لزيادة الرصيد المعرفي المتعلق بهذه الفضاءات والمجتمعات الإفتراضية حيث مكنت من الإجابة عن العديد من الأسئلة التي مكنت هذه الأدوات والمناهج من إيجاد إجابات لها، وعليه يمكن الإقرار أن المسلك المنهجي لأداة مجموعات النقاش البؤرية يبدو أكثر غنى وأكثر تعقيدا في ذات الحين و ذلك من حيث عملية أجرأته بشكل محكم و بشكل خاص في دراسة المواضيع الخاصة بالمجتمعات الإفتراضية، وعليه لابد من تسليح الباحثين في حقل علوم الإعلام والإتصال بالمعارف والكفايات الضرورية من أجل التحكم في إستخدام هذه التقنية في مقاربة مخرجات وظواهر الفضاءات الإتصالية الجديدة. ونشير في الأخير إلى أن القيمة الإجرائية و العملية التي تزودنا بها البحوث المعتمدة على آداة مجموعات النقاش البؤرية من شأنها العمل على تأهيل وخلق منظومة منهجية ومعرفية جديدة في حقل علوم الإعلام والإتصال وذلك من خلال تزويدها بآليات جديدة لفهم واستيعاب الواقع المعرفي للفضاء الإفتراضي بمختلف مساراته.

7. قائمة المراجع:

- Claudia Puchta;Jonathan Potter(2004); **Focus group practice** ;1ED;London;Sage puplications ltd.
- D.L .Morgan ; 1997; **Focus group** ; aAnnual reviewof sociology ; Vol22 ; N01;pp129-150.
- Joel de Rosnay,Carlo revelli (2006); **la revolution du pronétariat (Des mass média aux média des masses)**,paris,fayard**.**
- K .Stewart and M.Williams(2005) ;**Researching Online populations :The use of online focus groups for social research** ;qualitativeResearch ; Vol 5; N04 ;pp395-416.

- Kozinets Robert (February 2002)**; The field behind the screen:using Netnography for making research in online communities**; journal of marketing research;Vol23;p56 -68.
- T.L.Greenbaum ; 2003; **Focus group research :Why the traditional research methodology works so effectively and why it deserves to be the moste respected of all qualitative research tools ;** Quirks Marketing research review ; june ; pp1-5.
- Tom Moore,Kim Mckee,Pauline Mc Coughlin(2015);**Online Focus groups and qualitative research in the social sciences:Their merits and limitations in a study of housing and youth**,People,Place and Policy,April,9(1),pp17-28.
- Touré El Hadj(2010),**Réflex épstimologique Sur l'usage des focus groups,fondment scientifiques et problémes des scientificité** ;Vol29;N1;revue recherche qualitatives, «entretiens de groupe :concept,usage ancraes;sous la diraction de françois guillemette ;Québec ;Association Pour La recherche qualitative ;p11 -25.
- جودة عبد الوهاب(2002)،**أسلوب مجموعة النقاش البؤرية وإستخداماته في البحث الإجتماعي**، كلية الآداب جامعة عين الشمس، المجلد30.
- خليل نجوى (1993). **أسلوب المناقشة الجماعية (التعريف والمشكلات المنهجية والتطبيقية)**، المجلة الإجتماعية القومية ، 30 (01).
- زيتون كمال (2006). **تصميم البحوث الكيفية ومعالجة بياناتها إلكترونيا**. مصر، القاهرة: عالم الكتب.
- قندلجي عامر، و إيمان السامراني (2009). **البحث العلمي (الكمي،النوعي)**. عمان، الأردن: دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع.